

الإشارات النفسية والتربوية لآيات القرآن الكريم: نظرة في القرن العاشر الهجري  
The Psychological and Educational Signs of the Verses of the  
Greatest Quoran: a Look in the Tenth century AH



د. فضيلة محمد صوفية\*

الجامعة الأسمرية الإسلامية / ليبيا

[Fadilasufya@yahoo.com](mailto:Fadilasufya@yahoo.com)

تاريخ الاستلام: 2022/10/01 تاريخ القبول 2022/10/05 تاريخ النشر 2022/10/13



ملخص:

هدف البحث إلى الإجتهد في تبين الرؤى والسبل النفسية والتربوية للآيات القرآنية قيد البحث والتي تعمل على الرقي بالنفس الإنسانية إلى درجات الكمال الإنساني إيماناً وهداية وتعبداً وحشيةً، وذلك من خلال المنهج التفسيري عند ابن كمال باشا، ضمن الحقبة الزمنية التي عاش فيها، (بعد ترجمته)، والذي سنشير إلى ملاحظه التفسيرية، والعوامل التي ساهمت في البنية الثقافية لابن كمال، الأمر الذي دفع به إلى التأويل، ثم عرض الرؤى النفسية والتربوية من خلال ما تبدى لنا عقب تأويل الآيات المنتخبة للبحث كتبيين إشارة تهيئية تربوية للنفس حيث تبين في الإنجاز الموجز قصد البحث في بيان أن الآيات القرآنية جاءت تخاطب قوى النفس الخفية وأن القرآن الكريم جميعه هداية وتربية نفسية راقية تشمل جميع حياة المؤمن في معاشه ومعاده، حتى وإن لم يأتي ذكر النفس أو التربية في مضامين الآيات، ولاكن في معناها محادثة للنفس وتقويمها ورقياً بها لمكارم الأخلاق، وكذا تبين أن في القرن العاشر الهجري رؤى تربوية نفسانية خلال آيات الثقل الأكبر وأن لابن كمال باشا أحد علماء ذاك العهد مساهمته العلمية العرفانية في مجالات العلوم، وبالأخص التربوية والنفسية.

\* المؤلف المراسل

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم الثقل الأكبر، النفسية، التربوية، ابن كمال، القرن العاشر الهجري

### **Abstract:**

The aim of the research is to strive to clarify the psychological and educational visions and methods of the Qur'anic verses under study that work to advance the human soul to the degrees of human perfection, out of faith, guidance, devotion and fear, and that is through Ibn Kamal Pasha's interpretive approach, within the time in which he lived, (after his translation) , Which we will refer to his interpretive features, and the factors that contributed to the cultural structure of Ibn Kamal, which prompted him to interpret, then present the psychological and educational visions through what was shown to us after the interpretation of the verses chosen for the research as a book, an educational reference to the soul, as it was indicated in the brief achievement of the purpose of the research In a statement that the Qur'anic verses came to address the hidden powers of the soul, and that the Holy Qur'an is all a sophisticated psychological guidance and education that includes all the life of the believer in his livelihood and his return, even if the self or education does not come in the contents of the verses, but in its meaning is a conversation for the soul and an evaluation of it with a paper for the honorable manners, Likewise, it was found that in the tenth century AH, educational and psychological visions through the verses of the greatest weight, and that Ibn Kamal Pasha, one of the scholars of that era, had his scientific and mystical contribution in the fields of science, especially educational and psychological.

Key words: The Noble Qur'an, the greatest weight, psychological, educational, Ibn Kamal, the tenth century AH.

### **مقدمة :**

إنَّ القرآن الكريم كتاب هداية، ومن البديهي أن الهداية تعني التوفيق والسداد من الله سبحانه، والدلالة للدعوة والإرشاد والتربية لعباده المؤمنين، وهي سمة التفضل والتفضيل لهؤلاء العباد، وبمسالك هذه الهداية يتبين مقصود الله من تفسير وتأويل كلماته، للإيمان بما جاءت به، ونقتصد في ذلك الهدي التربوي النفسي، من خلال إشارات نفسية تربوية في حقبة زمنية معينة، بيد أن القرآن في كل الأزمنة والعصور هو هداية وتربية وإرشاد، حيث تأصل هذا التأويل القرآني منذ نزول التنزيل لتبيان مقاصده، وإيضاح غوامضه ومخفياته، ومن ثمَّ تبيان معجزاته وهداياته، حيثُ كان هذا التأصل بدايةً منذ عهد الصحابة الإجلال، والتابعين من العرفاء، وتوالت هذه الأصول والأساسات التجدرية

تأويلاً وتبييناً لهذا القول الثقيل عبر المنون، حتى وصل ذروته في عصرنا الحالي، ومازال، فكلمات الله مادة ولا نفاذ لها.

من هذه العصور المتأصلة في هذا المنوال في القرن العاشر الهجري العصر العثماني، الذي تبنى هذا العلم التفسيري بقواعده وأصوله، حتى بلغ قدراً من العلم البياني المستخلص من اللذات العقلية الذهنية تجاه قوله تعالى في سورة الأعراف: (هل ينظرون إلا تأويله)(35)

وقد انتخب البحث أحد رواد ذلك العصر - القرن العاشر الهجري -، هو: ابن كمال باشا المتوفى (ت490هـ: 1534م)، والمتوافق عصره مع تأسسات وتأصلات التبيان التأويلي، هدفاً للإشارة إلى إبراز جهده واجتهاده، وتظهيراً لإسهاماته المعرفية وسياقتها التأويلية، والتي سنحاول فيها النظر إلى هذا الموروث العلمي، علماً بأن جلّه ما زال مغموراً، وهو من دواعي البحث لنسوقه دليلاً بيّناً في تأصيل هذه الإشارة علماً ومعرفةً وحضارةً لهذا العلم، من خلال رواه النفسية والتربوية وربطها بآرائنا ولنحاول استثمارها على صعيد الأساليب البيداغوجية النابعة من الكتاب الحكيم.

كما يهدف البحث إلى الإجتهد في تبيين الرؤى والسبل النفسية والتربوية للآيات القرآنية قيد الدراسة والتي تعمل على الرقي بالنفس الإنسانية إلى درجات الكمال الإنساني إيماناً وتعبداً وخشياً، وذلك من خلال المنهج التفسيري عند ابن كمال باشا، ضمن الحقبة الزمنية التي عاش فيها، (بعد ترجمته) والذي سنشير إلى ملامحه التفسيرية، والعوامل التي ساهمت في البنية الثقافية لابن كمال، الأمر الذي دفع به إلى التأويل، وكذا بيان تمثله فقيهاً حنيفياً، ومفسراً قرآنياً، وهل هذا التمثل له آثاره في بناء صرح العلم التفسيري خاصة من الجوانب النفسية والتربوية، وما هو صداه لدى حركة المفسرين أبناء عصره ومن بعدهم، مما قد يمهّد إلى دراسات معاصرة، تبحث بعمق لإبراز وتظهير هذا الموروث الذي خلفه، نظراً لما رأته ولامسته من عزة هذا التفسير في المكتبات، وأنه ظلّ بالدرجة التي ليست في متناول البحاث شأن التفاسير الأخرى الأكثر تداولية، الأمر

الذي يحدث حركة بحثية في هذا الشأن ، وليكون هذا الإبراز ذا فاعلية للإشراق الذهني والتهذيب التربوي والتناول البحثي لطلاب العلم والدارسين، وهو أيضاً من مبررات البحث التي دعت الحاجة إلى إنجاز هذا البحث وذلك بالنظر في تلك الفترة الزمنية ، وتبيين إشارة تساهم في تحقيق الهدف، ولما كان قلم ابن كمال لم يفتر، فالمتوجّب على الأرقام اللاحقة (الحاضرة) ألاّ تفتر عن ذكره، تقديراً لعلمه وعرفاناً لجهوده، من هنا تولدت مشكلة البحث، وتبلورت هيكلته البنيوية في ثلاثة مطالب وخلاصة ختامية، يقع تبيينها في الآتي :

**المطلب الأول:** ترجمة المفسّر والتعريف به، وبيان حياته العلمية والمدرسة التفسيرية التي أهّلته لذلك، والإشارة إلى سماته واجتهاداته، ومكانته العلمية، ومن ثمّ رحيله وبقاء أثره.

**المطلب الثاني:** منهج ابن كمال في التفسير، وما هي ملامحه التأويلية، وما الأسباب والدواعي التي حالت دون إتمامه تفسير القرآن العزيز، وآثاره التفسيرية في الحراك التأويلي المعاصر.

**المطلب الثالث:** يتناول إنموذجاً من تفسير ابن كمال المتضمن الآيات من (12 . 18) من سورة تبارك، وبيان تأويلها، وقد اقتصرنا على هذه الآيات فحسب، للتعقّق في سياق تبيّنها، وتناولها من جوانبها، والإيفاء بجزئية من حقها ما استطعت، من وجهة نظر ابن كمال باشا، ثم اتبعنا بالرؤى النفسية التربوية حسب وجهة نظري، مستنبطة ذلك من تأويل ابن كمال، خاصة وأنّ لها علاقة بالتعقد التربوي النفساني وإشارات أخرى تتبدى في ظل البحث، إستنتاجات ختامية ، التوصيات ، المقترحات ،مراجع البحث.

### المطلب الأول: ترجمة المفسّر والتعريف به

**الفرع الأول:** تسميته هو شمس الدين أحمد بن محمد بن سليمان ابن كمال باشا<sup>(1)</sup>، تركي الأصل مستعرب، ويسمى كمال باشا زادة، ومصطلح زادة أصله فارسي وتعني (الإبن)<sup>(2)</sup>

كنيته: لم أعر على كنية كُتِي بما (في حدود علمي)، بيد أن له " ولدأ يُسمَى صالحاً.. " وفي تاريخ أماسية أن له إبناً اسمه إبراهيم، وبتناً اسمها صفية" (3)، وأما شهرته: فقد اشتهر بشيخ الإسلام ، مفتي الثقلين (4)، كما اشتهر بابن كمال باشا الرومي (5)، وكان يجب أن يُسمَى نفسه بذلك.

**الفرع الثاني:** مولده ولد العالم ابن كمال باشا في طوقان في نواحي مدينة سيواس، تقع " شرق الأناضول شمال شرق تركيا، فيها آثار ومساجد إسلامية، وتعرف قديماً باسم سبطية على أعالي الفرات" (6) وفي روايةٍ أخرى على نهر هاليس ، والبعض يرى أنّها مدينة أدرنة ، وهي اليوم "مدينة تركية تقع على شرق أماسيا شمال شرق تركيا ، اشتهرت بأبائها دار العلماء ، وموطن الفضلاء ، ومأوى الشعراء" (7)، حيث أُرخّ مولده سنة: (873هـ، 1469م)، وعاش بين منتصف القرن التاسع إلى منتصف القرن العاشر الهجري تقريباً" (8) بحيث عاصر ثلاثة من سلاطين الدولة العثمانية ، إذ كان حفيداً لأحد أمرائها، وهو جده" (9) كمال باشا من موالي الدولة الرومية، ومن أب له شهرته وسادته في الإسلام سليمان كمال باشا، من أسرة عسكرية عريقة، وهو من القادة العسكريين الذين شاركوا في فتح القسطنطينية عام: (857هـ) ، وكان حاملاً للواء سنجق أماسيا ، ثم عُين بعدها وكيلاً لجند السلطان" (10)، ومن أمّ فضلى بنت المولى الفاضل محيي الدين محمد الشهير بابن كييلو، وهو من العلماء المشهورين بالفضل، وكان قاضياً بالجيش ، وله بنتان تزوج سليمان إحداهما" (11).

**نشأته :** منذ طفولته نشأ ابن كمال مكرماً، متّسماً بالسجايا الحميدة والأخلاق المكارمية، والفضائل الحسنة، فسمت أخلاقه حتى قال فيه العلماء " ولم تر العيون من جمع كماله وفضله" (12) ومدحوا حُسنه الأدبي فقالوا فيه " وكان صاحب أخلاق حميدة حَسَنَةً وأدبٌ تام وعقل وافر" (13) ، فنشأته تأسست على حفظ القرآن الكريم منذ صغره، وحضوره الحلقات العلمية، ومجالس العلماء والعرفاء، فأخذ منهم وتلمذ عليهم وتمنّج خُلُقاً وعلماً، حتى ارتقى وسما مراقي عليا، فصار علماً بارزاً ، فتمرّحل عبر سنون عمره،

فأخذ العلم ، ثم ضابطاً عسكرياً ، ثم متعلماً ، ثم معلماً ، ثم عُيِّن قاضياً بالأناضول ، و توالى المراتب العرفانية " فأعطى دار الحديث بأدرنة"<sup>(14)</sup> حتى أصبح عالماً مفسراً، له من المؤلفات والتصانيف " تزيد على مائة وخمسة وعشرين كتاباً، إلى ، أن صار مفتياً بالأستانة ، وفي روايةٍ أخرى بالقسطنطينية حتى وفاته "<sup>(15)</sup>، ورغم غزارة علمه ووفرة عطائه إلا أنه في عداد العلماء المغمورين ، لذا يؤمل استحداث دراسات تعنى بترجمته، وتحقيق موروثه سيما مخطوطاته ورسائله التي مازالت بعضاً منها بكرراً ولم تطرق .

**مكانة العلم عند ابن كمال، ومكانته العلمية:** حظى العلم بمكانة مرموقة وراكزة في كيان ابن كمال باشا، هيمن على فكره وتفكيره، واستولى على نفسه ووجدانه، فأشرقت روحه بالوهب الرباني، من العرفان ومن الفنون معظمها، فكان التمكن القلبي، وكان الإتقان العقلاني، فحظّه الأوفر كان من أعزّ العلوم وأزكاها شرفاً وأجلّها مكانةً، وهو علم التأويل القرآني، إلى جانب تصانيفه ومؤلفاته ورسائله، التي فاض إحصائها "على مائة وخمسة وعشرين كتاباً"<sup>(16)</sup> و"أما ما بقى في المسوّدة فأكثر مما ذكر"<sup>(17)</sup>، فخاض مجالات فسيحة في العلم والحكمة، وعلى ساحات العرفان المتنوعة، فنظر وتدبّر وألّف وصنّف وبيّن وأوّل وفسّر حتى ملك العلم كل حياته، و" قلما يوجد فنّ من الفنون وليس لابن كمال باشا مصنفٌ فيه "<sup>(18)</sup>، وهو من العرفاء الذين وهبوا حياتهم للعلم وصرّفوا أوقاتهم في سبيله، حتى أنه " كان يشغل بالعلم ليلاً ونهاراً ويكتب جميع ما لاح بباله الشريف ، وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه "<sup>(19)</sup>

### مكانته العلمية: في عصره ، وبين علماء عصره :

من البديهي أنّ مجرداً عالماً كابن كمال باشا أن يكون له مقاماً علمياً علياً يفارق أقرانه، وعلماء عصره، ويعزو ذلك لمعرفته بمكانة العلم والعلماء في المعاش والمعاد، فرقيه مراتباً عرفانية ذات الشأن الحكمي، والتي تبدى منها البراعة في التأويل والتصانيف اللغوية والبلاغية وإحاطته الكيفية والكمية من العلوم، حتى صيّر نفسه " إماماً في كلّ فنّ، بارعاً في كلّ علم، تشدّ الرحال إليه، وتعقد الخناصر عليه " <sup>(20)</sup>، ولم يضاويه في المكانة العلمية

في ذلك العصر إلاّ الإمام جلال الدين السيوطي<sup>(21)</sup>، فكانا على قمة العلم والتفضل العرفاني.

وقد تباينت الآراء في التفاضل بينهما أو الموازنة العلمية بينهما فمنهم " من فضّله على السيوطي مثل التيمي فقال " وعندي ابن كمال باشا أدقّ نظراً من السيوطي، وأحسنُ فهماً وأكثر تصرفاً، على أنّهما كانا جمال ذلك العصر وفخر ذلك الدهر " <sup>(22)</sup>، ومنهم من فضّل السيوطي عليه كقول اللكنوي أحد علماء الهند(1304.1264هـ) " وإن كان مساوياً للسيوطي في سعة الإطلاع في الأدب والأصول، لكن لا يساويه في فنون الحديث " <sup>(23)</sup>، وقد تبين أنّ اللكنوي نظر إلى هذا التباين والتفاضل من جهة واحدة وهو (علم الحديث)، وحسب نظري ليست هنا الموازنة عادلة، فالمفاضلة يلزم ترجيح الكفتين على السواء، وهنا ارتأيت بأنّه لا تفارق بينهما، كذلك جلّ الآراء حكمت بنفي التفاضل بينهما، فلكل علمه وسعة فضله، وهو شأن العلماء، ولاتمايز بينهم، ورغم ذلك فهو الإمام في فنون علمه، الضليع في تصانيفه ورسائله، حتى أنّ علماء القاهرة أنفسهم أقرّوا له بالفضل، " وأجاز له بعض علماء الحديث ، وأفاد واستفاد ، وحصل به علو الإسناد، وشهد له علماءها بالفضائل الجمّة، والإتقان في سائر العلوم المهمة " <sup>(24)</sup>.

### الفرع الثالث : تدمرسة وتدريسه :

**التمدرس:** هو التكوين، بمعنى تأهيله وتعلّمه في دور العلم والمدارس، والتدريس: هو التعليم، وظيفته وعمله في المدرسة أو المساجد ودور العلم آنذاك.

**تمدرسه:** أولاً تأهل دينياً ثم معارفاً، " فحفظ القرآن الكريم ثم ضبط اللغة وعلومها ودرس القراءات والعلل ثم استظهر فنون الأدب والشعر والبلاغة والإعجاز " <sup>(25)</sup>، فتفتّن في اللغات الثلاث (العربية والتركية والفارسية) وكان في أوّل مطلعته متوجّهاً للعلم ، ثم تحولت هذه الوجهة بوجهة أهلها، بإلحاقه بالعسكر، إسوةً بأبيه وجدّه، أملين منه قائداً عسكرياً فذاً، ولاكن الفطرة الراكزة في كيانه ونفسه غلبت على كل مطمح ومنال، ووجّهت مقاصدها نحو أجلّ الغايات والمراتب، وتمركز على هذا المنوال النابع من دواخله

فقال " فنويت أن أشتغل بالعلم الشريف" (26) ، وكان ذلك في ظلّ الإتجاه الحنفي فتمثل " حنفي المذهب ماتريدي المعتقد ، وقد صرّح بهذا بنفسه " (27) ، وعاد طالباً للعلم ، وتكوّن على كبار العلماء منهم: "المولى لظفي المعروف ب زادة (891هـ) ، المولى مصلح الدين القسطلاني(904هـ) ، المولى لظفي المزبور(904هـ) ، المولى خطيب زادة(901هـ)" (28) وهم بعلمهم ومجالسته لهم أخذ منهم وكوّنوا منه حبراً وعالمًا بليغاً فصيحاً وطوداً شامخاً يعيى الباحث والدارسين على ملمة مووثة .

**تدريسه :** تولى ابن كمال منصب المعلّم بعد تكوينه العلمي العرفاني " ثم صار مدرساً بمدرسة علي بيك بمدينة أدرنة، ثم بمدرسة أسكوب، ثم ترقى حتى درس بإحدى الثماني، ثم بمدرسة السلطان بايزيد بأدرنة، ثم صار قاضياً، ثم أعطي قضاء العسكر الأناضولي، ثم عزل عنه، وأعطي دار الحديث بأدرنة، وأعطي تقاعداً كل يوم مئة عثمانى، ثم صار مفتياً بالقسطنطينية بعد وفاة المولى علي الجمالي، وبقي على منصب الإفتاء إلى وفاته" (29) ، وتعلم على يديه تلامذة أصبحوا علماء أجلاء وفقهاء وقضاة، حملوا لواء عرفانه وساقوا أفكاره، وتمذجوا بأدابه وسجاياه حتى صاروا امتداداً له، وحسب المصادر والتراجم بلغ عددهم بين(22،13) تلميذاً، ونحن لسنا بصدد ذكرهم جميعاً، ولكن أشهرهم خاصةً في بلادنا، هو أبو السعود صاحب تفسير أبو السعود " ويعد من خاتمة المحققين الذين شرفوا القرن العاشر بالعلم ، وصنّف إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم في التفسير، توفي سنة(983هـ)" (30) ، وأمّا مؤلفاته المنتوجه عن الجهد التعلّمي والتدريسي معاً فلا إحصاء لعدّها لتوصفه بكثرة التآليف والمصنفات وإعتكافه الدائم على العلم " وله مؤلفات تزيد على مائة وخمسة وعشرين كتاباً" (31) ، " وله رسائل كثيرة في فنون عديدة لعلها تزيد على ثلاثمائة رسالة" (32) ، " وأمّا مابقى منها في المسوّدة فأكثر مما ذكر" (33) ، ومن خلال الإطلاع علمت أنّ مخطوطاته ومصنفاته منتشرة في دور ومكتبات بلدان عدة، كالموجودة في برلين، والمتحف البريطاني وفيينا، ومصر و... إلخ ، وعليه يتوجّب أن يعود هذا الإرث المعاري إلى مسقط رأسه ليتألف مع الجذور والأسس

ومركزاته الأصولية، ولاضير بدراستها وتحقيقها ممن يرغب، فطلب العلم ليس محصوراً على أحد، أو مكان محدد، إلا أنّ الباحث يعتزم تناول غاياته البحثية من أصولها، وبيئتها التي نمت فيها، وتكونت منها، والمناخات التي عاشتها بيد أنّ " كل مؤلفاته مقبولة مرغوب فيها، متنافس في تحصيلها، متفاخر بتملك الكثير منها، وهي لذلك مستحقة وبه جدية" (34).

أمّا إذا التفتنا إلى مذهبه، فلا بد لهذا العالم إثر بروزه على ساحات العلم والعرفان الديني، واعتلائه أعلى المراتب القضائية والإستفتائية، وتمرحله مقامات عليّة، أنّ يكون له مسلكاً سائراً عليه، ومعتقداً يؤمن به، وطريقةً شرعيةً قد طبقها: فهو حنفيّ المذهب، ماترديّ المعتقد كما ذكرنا سابقاً، وقد لمسنا ذلك إثر اطلاعنا على بعض رسائله وآرائه وبعض ماكتب عنه في الحدود الميسورة، وقد توضّح أنّ سمة الموضوعية قد رسمت ميوله تجاه كل المذاهب، وعلى قدر من المرونة، ولم يتعصّب لأي مذهب أو طريقة، أو نبذ أيّاً منها، رغم استظلاله بالظل الحنفي، وهو شأن الراسخون في العلم لقول الحق تبارك وتعالى: (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) (35) ..

**وفاته:** رحل ابن كمال إلى الرفيق الأعلى "وهو في منصب الإفتاء بالقسطنطينية بعد طلوع شمس يوم الخميس الثاني من شوال سنة: (940هـ)" (36)، أي وقت الضحوة الكبرى، و لما بلغ خبر وفاته مدينة دمشق صلوا عليه صلاة الغائب يوم الجمعة ثاني ذي القعدة من السنة نفسها" (37)، ولم أجد سبباً في خصوصية مدينة دمشق؟ رغم البحث؛ وبالتنظر إلى تاريخ الميلاد والوفاة رأيت أنّه عاش: (67) سنة بالتاريخ الهجري (873: 940هـ)، وبالتاريخ الميلادي عاش: (65) سنة: (1469: 1534م)، رحمه الله، و حسب ما جاء بالمصادر دُفن في باب أدرنة بالأستانة في زاوية محمود جلي، وقيل في موته ارتحل العلم بالكمال، كما كُتب على قبره هذا مقام أحمد، وعلى أكفانه هي آخر ملابسه، وكلّها تتضمن تاريخ وفاته. وكان يقول وهو يحتضر باتفاق المصادر: يا أحد نجنا مما نخاف، وهكذا سارت البيانات السماوية الشخصية للملف التعريفي

للعلاّمة ابن كمال باشا ، كما جاء في التراجم والمصادر ، ليكون سبيلاً ممهداً نستبين من خلاله صروحاً علميةً وبناءاتٍ معارفيةً قل ما توجد، طمعاً في ملامسة عرفانه الرّشيد، ورأيه السّديد، تفتنناً لأفكارنا، وتناولاً لأبحاثنا، وهو ما يسوقه لنا المطلب الثاني والذي يُعنى بسماته الفكرية .

**المطلب الثاني : منهجه ، ملامحه التفسيرية، آثاره في الحراك التأويلي المعاصر**

**الفرع الأول : منهج ابن كمال باشا في التفسير**

**التفسير:** هو علم يفهم به معاني كتاب الله، معجزاته ومراده و أوامره ونواهيه وأحكامه وموجباته، وقد تغذت الصحيفة الخاطرية والقريحة العقلية منه لنبوغها فيه، وتفننه في علومه، فكان من الذين صرفوا أوقاتهم جلّها في العلم عامّةً، وفي التفسير خاصةً، ولم يفتّر قلمه كما أفاد عنه العلماء، ومن أبرز مصنّفاته في التفسير " تفسير القرآن العزيز، وصل حتى سورة الصافات ولم يكتمل " و " له من التصانيف تفسيرٌ لطيف حسن قريبٌ من التّمام وقد اخترمته المنية ولم يكمله"<sup>(38)</sup> اعتمد في تفسيره على مؤلفات الماوري، الأصفهاني ، الكشاف، الأندلسي ، الرازي، القرطبي، البيضاوي، أبي حيان، الواحدي، الحلبي، الثعالبي، و كما هو موجود في المصادر السابق ذكرها، وقد جمع بين المذاهب في التفسير، واعتمد على :

1. تفسير القرآن بالقرآن في قوله " والقرآن يفسر بعضه بعضاً سيما في حكمٍ واحدٍ "<sup>(39)</sup>، مستنداً في ذلك بقول ابن تيمية<sup>(40)</sup> " إنّ أصح الطرق في ذلك أنّ يفسر القرآن بالقرآن "<sup>(41)</sup> .

2. تفسير القرآن بالسنة استدلالاً على ذلك في قوله تعالى: (قل إنّما الآيات عند الله وإنّما أنا نذير مبين)، والدليّة الأخرى: (قل إنّما العلم عند الله وإنّما أنا نذير مبين)<sup>(42)</sup>، استناداً لحديث الرسول ﷺ (أنا النذير العريان)<sup>(43)</sup> وكذلك " فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنّها شارحة للقرآن وموضحة له "<sup>(44)</sup> .

3. تفسير القرآن بالمأثور: أي بقول الصحابة كما عند ابن عباس في بيان مراد الله حيث قال فيه ابن تيمية " إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرآن ... منهم الخبر عبد الله بن عباس ... ترجمان القرآن " (45).

4. تفسير القرآن بالرأي: بفضل نظره وتدبره واجتهاده الفكري، وحكمته العقلانية في التأويل والتبيين والتفصيل، بدقة الفهم، وحسن الرأي، والتّظر الإيقاني المتدبّر في آبي الثقل الأكبر، وهو ما غلب على تأويله، وكذا بداهته وقوة حصيلته العلمية، وزخامة ترفه العرفاني بعلوم اللغة والبلاغة والفصاحة، وله إهتمام بارز في أسباب النزول، إضافة إلى رأيه الحمود الذي يفضي إلى التبيين البيّن، وهو ما أشاد به علماء عصره من بعده، وتبين أنّه أخذ بالإثنين: (المأثور والرأي)، إلا أنّ النفس البشرية أبت التفضيل لأحدهما، استجابةً لرغباتها اللطيفة، فكان ميله أكثر نحو التفسير بالرأي الذي هو سمة تأويله، فكان الرأي الصائب وكان الهدف المسدد.

#### الفرع الثاني: الملامح التأويلية لابن كمال باشا

قد لمسنا بعض الشيء من ملامح التفسير لدى هذا العالم من خلال قراءة بعضاً من أقواله ومؤلفاته المدروسة، والمحققة، والميسور تناولها، من قوة وعمق المعنى، ولطافة الأسلوب ومرونته، ولكلّ عالم ملامحه التي تفارقه عن غيره، ويجمع بينهم التقارب في المعنى، فابن كمال نظر نظرة في آبي الله لها ارتكازها المتين، وتأمّل تأملاً غاص فيه بعمق الحجة والدليل اليقين، فظهرت من خلالها روعة وجمال المعاني التفسيرية المستوضحة مغازيها، والمتبينة مخافيتها، والمسددة لراميها، فتناوله للنص المقدّس استطاع إرساله إلى الأفكار الإنسية بلمحيات يقع تبيينها في الآتي:

**الملح الموضوعي:** هي خصيصة لها بروزها وظهورها على لسان المفسّر، وأسلوبه في البيان، الذي استند فيه بالتفسير بالمعنى الذي يطابق موضوع السورة وأغراضها، تفادياً لحضور فجوة بين المعنى المؤول، وما ترمي إليه السورة، وهو بهذا ابتعد عن ذاتيته في الشرح

، كقاعدة بيانية تسير عليها أفكاره وتدبراته التأويلية على سائر الكلم المقدّس، فارتكازه على هذا المنهج أفاد بأنّ القرآن وحدة واحدة، شديد العناية بتواصل معانيه ومواضيعه، سواء في طوال السور أو قصارها .

**الملّح الشمولي:** هذه السمة سائدة في تفسيره على كامل آيات الثقل الأكبر، وهي مرتكز أساسي اعتمد عليه ابن كمال في تحليله للنص المتعال، كما أراه في قوله تعالى: (إنّ هو إلّا ذكر للعالمين)<sup>(46)</sup>، وأقرّ بالشمولية استناداً لعمومية خطاب الثقل للعالمين: (إنّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)<sup>(47)</sup>، وقد تبوّى هذا المنهج في تأويله بأنّه شامل للناس سواء، وليس يختصّ بما نزل فيهم عصر التنزيل، بل ذاك سبب نزوله، وكذا تذكير وتنذير: (وما أرسلناك إلّا كافة للناس بشيراً ونذيراً)<sup>(48)</sup> .

**الملّح التشريعي:** هو سمات الجانب الأصولي للتأويل، والركيزة الأساسية لمنهجه التفسيري، فتفسير القرآن بالقرآن الذي سلكه ابن كمال أقوم دليل على ذلك، فهو المؤسّس للعرفان، والحكم الفصل، وإن لم يكن ذلك فالسنة مقصده الثاني، وكما اعتقدتُ بأنّ ابن كمال انطلق من قوله تعالى: (فإن تنازعتم في شئٍ فردوه إلى الله والرسول)<sup>(49)</sup>، فالصورة التشريعية التي رسمت ملامح التفسير لديه قد هيمنت على كامل مصنفاته ورسائله، وإنني لم أطلع عليها جميعها، ولا قدرة لي علي ذلك، بل من خلال معرفة قطرة في بحره العرفاني تبينت هذه الملامح.

**الملّح العقلاني:** إنّ القضايا الدينية والعرفانية يستحيل الاعتقاد بها، أو الجزم لها، إلّا عن طريق المدرك العقلي، بالنظر الذي هو سبيل التصديق الإيماني، والتدبر الذي هو مسلك التوظيف الذهني، بمرافقة آليات التأمل والتفكير والخيال العلمي الفسيح للتعرف، وبصدد التأويل والتفسير فالدليل العقلي قطعي إذا وافق الشرع واتفق معه، وهذا الملّح واضح الدلالة من خلال أحكامه الفقهية، ويبدو أنّ ابن كمال أقرّه مرتكزاً أساسياً في تبيينه، وأناط له مهمّة البرهنة على المسائل والظنيات والفتاوي والأحكام، لإظهار

مصاديقها ومطلقيتها في حدود الفهوم الإنسية، استناداً لقوله: ﷺ " إِنَّمَا يُدْرِكُ الْخَيْرَ كُلُّهُ بِالْعَقْلِ ، وَ لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ " <sup>50</sup> .

**توافيقته مع الفهوم الإنسية:** قد خلا المنهج التفسيري لابن كمال من الغموض والتعقيدات، ناصع الصفحة، واضح المقاصيد، سهل التناول الفهمي من البحوث والدارسين، وبذلك فقد استرعى المرونة مع دقة الأسلوب، وعمق المعنى مع يسر الفهم، فخرج على بيان الحقائق العلمية والمعجزات القرآنية بأسلوب شيق ممتع له فيها إبداعات مفارقة لمفسري عصره، سهلاً متجنباً مزج الكلام باصطلاحات الفنون والعلوم الأخرى، مفهوماً للعامة، ودليلاً للخاصة، جامعاً بين صحيح المأثور وصريح المعقول حتى أنّ " كل مؤلفاته مقبولٌ مرغوبٌ فيها، متنافسٌ في تحصيلها متفاخرٌ بتملك الأكثر منها وهي لذلك مستحقة وبه جديرة " <sup>(51)</sup> ، وهو شأن طلبة العلم، لما هو ملموس من مؤلفاته خاصة المحققة منها التي تفيض بالجديد من النقد والترجيح، ولا يزال معظمها مخطوط غير مطبوع ، ومع أنّه مسهلاً ميسراً في الفهم، إلاّ أنّه عسيراً في التناول البحثي لعزّته في المكتبات ودور العلم عندنا.

### الفرع الثالث : آثار ابن كمال التفسيرية في الحراك التأويلي المعاصر :

لا غرابة ولا شكوكية أنّ يخلّف هذا العالم موروثاً ثقافياً، وصرحاً معارفاً شامخاً، في ظل ريادة العلميه حال عصره، ونضوج فكره وفتحه على جلّ العلوم، والمتأمل في إرثه العظيم يلمس حكماً ودقائقاً وفوائداً ومعارفاً قد أتقنت في بنائها، وأحكمت في إعدادها كما في تفسيره الذي قيل فيه " تفسيرٌ لطيفٌ فيه تحقيقاتٌ شريفةٌ وتصنيفاتٌ عجيبةٌ " <sup>(52)</sup> ، ومجال البحث لا يسع لتجميع ذاك الموروث ولا طاقة له بذلك، وهو موجود في أماكن عدّة من دور العلم والمكتبات في العالم رغم عزّته التي دفعت بي للقيام بهذه الجزئية البحثية، وأنّ ما يهمننا هو الإشارة إلى الآثار التي ساهمت في حركة التأويل العصري خصوصاً التربوي النفسي لاتصاله بمجال البحث، بمعنى: هل علم ابن كمال التفسيري والتأويلي ساهم في نهضة التفسير فيما بعده؟ وكذا هل له جوانب نفسية تربوية؟، لقد

أعياني البحث في العثور على نسخة تفسير ابن كمال الموسوم بـ (تفسير القرآن العزيز)، الواصل فيه إلى الصافات ولم يكمل بسبب المنية، وللإجابة على التساؤل السابق: نعم لابن كمال باشا مساهمة جلييلة وملموسة في الحركة النهضية للتفسير، وايضاً مساهمة بينة من خلال رؤيا تربوية نفسية التي سنشير إليها لاحقاً، وذلك من خلال استنباطي للآتي :

- من خلال مؤلفاته ومصنفاته التي تباين تعدادها وإحصائها واحتوائها على جلّ العلوم
- مخطوطاته الأثرية التي تعتبر مجالات خصبة ومرتكبات أساسية ينطلق منها الدارسون والباحثون في دراساتهم، ويرجعون إليها كلما أشكل عليهم أمر، فإذا ما أخذت بالتحقيق والدراسة طرحت علماً واسعاً، وأضافت الجديد لحقول المعرفة.
- رسائله الفقهية، والمتباين تعدادها أيضاً، والتي مازالت رهن الأخذ والتحليل إلا القليل منها، والتي تضيف إلى الأحكام التشريعية الفقهية والتربوية لوناً بارزاً من ألوان التشريع.
- من خلال تلامذته البالغ عددهم: (22)، حسب ورودهم في المصادر والتراجم، والذين نستقي من آرائهم التفسيرية والعلمية، فهم الذين أخذوا عنه، وتقمصو شخصيته، وتمذجوا بأخلاقه وسجاياه، واقتفوا أثره في عرفانه، فساروا على خط سيره ، فجادوا وأفاضوا، فكانوا الخلف للسلف، وامتداداً له، مما أفضى إلى حركة علمية نلمس آثار بعضها منها، على سبيل المثال منهم: العالم المفسر أبو السعود صاحب تفسير ارشاد العقل السليم، وما أخذ عنه من بعده، فهم سلسلة من حلقات، عروتها الأولى ابن كمال باشا، وتعتبر إضافات مادية ومعنوية معاً.

● فإذا ما تم النظر في ما سبق ذكره من الموروث، من قبل الطلبة الدارسين كمناهجاً وأطروحاتٍ وخططاً دراسيةً تفضي إلى حركة تأويلية تقدمية تسهم في تقدم علمي آنيماً وآتياً، خدمة للنفس البشرية، وأما الأسباب التي حالت دون كماله التفسير ووصوله إلى الصفات هي المنية والأجل المقدر من الله سبحانه على عمر مابين (65 . 67) وهو ما اتفقت عليه جميع المصادر، ورأيت أنه من الأعمار الوسطية التي أشار إليها الرسول ﷺ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ " أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين " (53) وحكمته في ذلك سبحانه " أن تقل الأعمار فيسهل الحساب " (54) .

وهكذا عاش شيخ الإسلام ابن كمال باشا حياته مليئةً بالعلم وبذل نفسه ووقته للإسلام والمسلمين، ولم تحظ مؤلفاته الكثيرة القيمة بالرعاية والإهتمام، فطلت حبيسة دور المخطوطات، ويجدر بالباحثين والقائمين على المؤسسات العلمية جمع فتاوي ابن كمال باشا وتصنيفها، ونشرها، لتعميم نفعها، سعةً بأحكام الدين، ويسراً للمتعبدين، كما يجدر بهم " جمع تراثه المتناثر وتحقيقه ونشره " (55)

### المطلب الثالث : مناقشة الآيات (12 . 18) من سورة (الملك) تبارك الذي بيده الملك

نروم بعد التقديم الموجز والعرض المقتضب لحياة العلامة ابن كمال باشا كما اتفقت عليه المصادر وساقته التراجم، وقد تبين أنه رائد عصره عالماً وعارفاً وفقهياً وقاضياً ومفتياً، كما وصفه الكفوي (56) " أستاذ الفضلاء المشاهير، أستاذ العلماء النحارير، إمام الفروع والأصول، علامة المعقول والمنقول، ... مفتي الثقلين، لسان الفريقين " (57) وغيرها من الصفات التي قد تكون مستترة وتوضح بزيادة البحث والدراسة لحياة هذا العالم، لنصل إثرها إلى تبيين مقاصد المطلب الثالث والتي ستكون خطاطته بذكر النص المقدس المراد تبيينه ، ثم ذكر الرأي التأويلي في: (القرن العاشر الهجري) لابن كمال باشا، ثم

الإستشهاد ببعض آراء المفسرين بشأنها، ثم نذيله برأينا من الجوانب البيداغوجية النفسانية، لربطها بالفطرة الحنيفية، لغايتين:

**أولاهما:** ترويض النفس الإنسية وتهذيب ذواتها الواعية بالتخلّي والتحلّي للتجلّي الموقن والإستسلام الخالص لله سبحانه نظراً لما أصابها من شذوذ ونقص وبعث عن الدين بحجة التحضر والتحديث، خاصة في هذا العصر ، لتحكم عروتها بالله.

**وثانيهما:** رغبةً مّيّ في توضيح أنّ لابن كمال باشا إشارات بيّنة في التهذيب التربوي وعلوم النفس ، لبحثي ضمن مؤلفاته فلم أعثر إلا على " (رسالة في الهيكل المحسوس تحقيق الروح الإنساني، طبعت ضمن رسائل ابن كمال باشا استنبول: 1316هـ) " (58)، وحسب عنوانها تتعلق بالروحانيات، وقبل الدخول في مناخات التأويل والتبيين أعتمت توضيح فضل سورة الملك، ولماذا استرعاها ابن كمال بخصوصية مخطوطية دون مثيلاتها، وهو ما دفعني لانتخابها، رغم أنّه لم يصل إليها في تفسيره الذي حالت المنية دونه في الصافات، وكذلك توضيح سرّ انتخابي للآيات المذكورة من السورة المعنية.

### التعريف بالسورة:

هي سورة مكية أي نزلت بمكة المكرمة، بعد المؤمنون وقبل الحاقة، آياتها: (30) آية، وهي ضمن سور المفصل، ترتيبها نزولياً ال: (76)، ومصحفاً ال: (67) من تعداد: (114) سورة ، تتربع في الربع الرابع والأخير، الجزء (29)، الحزب (57)، ومحتوية ثمن وثلثي الثمن قريباً، كلماتها: (337)، كلمة، حروفها: (1316) حرفاً، لها ثمانية أسماء:

1. تبارك الذي بيده الملك: كما هي موجوده في المصاحف القديمة
2. تبارك الملك : لتميزها عن تبارك الفرقان .
3. المانعة : تمنع عنه العذاب وسؤال الملكين .
4. المنجّية : تنجي من عذاب القبر .
5. الملك : لإشاعة هذا الاسم في المصاحف وكتب التفسير .

6. الواقعة : تقي من عذاب القبر .

7. المتاعة : بصيغة المبالغة ، تمنع وتخاصم حتى تدخل قارئها الجنة

8. المجادلة : تجادل عن قارئها عند سؤال الملكين .

استشهاداً بقول الرسول ﷺ فعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ إنّ سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك " (59) ، وعن ابن عباس " أنّ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، قال ضربتُ خبائي على قبر وأنا لأحسب أنّه قبر فإذا فيه إنسان (أى دفين) يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها، فقال رسول الله ﷺ هي المانعة هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر" (60) ، وعند الطبراني عن ابن مسعود " كنا نسميها على عهد رسول الله ﷺ المانعة " (61) ، وفي الإتيقان من حديث أنس " أنّ رسول الله ﷺ كان يسميها المنجية" (62) ، ومن كتاب جمال الفراء تسمى الواقعة والمتاعة ، وأما عن تسميتها المجادلة أنّ ابن عباس " كان يسميها المجادلة لأنها تجادل عن قارئها عند سؤال الملكين" (63) ، سبب نزولها: نزلت في المشركين عندما قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد فنزل قوله تعالى: (وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور) (64) ، غاياتها: تعريف المؤمنين معاني العلم بعظمة الله وتفردّه بالملك ، والنظر في اتقانه وتوحيده بالألوهية ، التذكير بمنة خلق الله العالم الأرضي ودقة نظامه وملائمته لحياة الناس ، والعظة للتذكر بتصور زواله ، وإرشاد للمؤمنين وعظة للمشركين" (65) .

**محاور السورة:** تتمحور السورة حول الأصول الكبرى للتعقد الروحي الفطري ، المرتكزات الأساسية للتهذيب النفسي، مجالات المعرفة الدينية: الخلق، الصنع، الدليل، البرهان، الحجّة ، البعث، النشور، الرزق، بشرى للمؤمنين ، مصير الجاحدين .

**أفضال سورة الملك:** وهو شأن سور القرآن جميعها لها أفضالها وميزاتها وسماتها الفضلى " تمتاز سورة الملك بمزية عظيمة في الثواب والفضيلة، تبعث عزيمة المؤمن على حفظها ومعرفة أسرارها والإكثار من تلاوتها" (66)

خصوصية الرسول ﷺ لهذا القول ، فعن ابن عباس ؓ قال رسول الله ﷺ " لوددت أنّها في قلب كل إنسان من أمتي " (67) لما فيها من أسرار عظيمة وتشريفات كريمة للمؤمنين . وبالإضافة إلى الأحاديث السابقة، عن أنس ؓ قال رسول الله ﷺ " سوة من القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة تبارك الذي بيده الملك " (68).

اختصاصية ابن كمال باشا بهذه السورة: فاهتمامية ابن كمال بالعلم، ثم بالتأويل لميله نحو تفسير كتاب الله، وكاد تمامه لولا أجله، وهي حكمة الله في خلقه، فكمال الشيء لله سبحانه ، ولوقوع هذه السورة في قلب ابن كمال، وإفرادها برسالة مستقلة شأنها، شأن ما يراه ذا أهمية ، ورغم أنه لا يوجد (في حدود علمي) غير هذه الأهمية، فقد زعمت أنّ هذا الإهتمام ربما نابع من معانيها ويعزو إلى أحاديث الرسول ﷺ منها "لوددت أنّها في قلب كل إنسان من أمتي".

وأما اختصاصي بإشارات تأويلها: نابع مما سبق ذكره، وسرّ انتخابي للآيات: (12 - 18)، لعلاقتها بالأصول العقدية والأصول البيداغوجية التربوية، شأن ميولي العلمية ، فأساس الإرتكاز العقائدي يستوجب بروز الفطرة على السطوح الكيانية والسمات السلوكية حال التعبد والخشية .

عرض الإشارات التأويلية (النفسية والتربوية) للآيات المتخبة والتي نستفتحها بافتتاح السورة :

يقول الحقّ تقدّست أسماءه العليّة: (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير)، " افتتحت بما يدل على منتهى كمال الله تعالى " (69) (تبارك)، " تعالى عمّا يدرك الحواس والأوهام وتعاضم عمّا يحيط به القياس والإفهام " (70)، والتبارك مبالغة، وتدل على البركة وجزالة العطاء ووفرة النعم، أي المبالغة في التفضّل بالخير، وحلاصة المعنى " تعالى وتعاضم وتقدّس سبحانه في ذاته وعلمه الدقيق الشامل، وقدرته الباهرة، وهيبته جلّاله، وسطوة عظمتة وفي جميع صفاته وأفعاله " (71) ، كما أنّه متصرّف منه النما والزيادة والجلود: (الذي بيده الملك) ومن المخطوط أيضاً: بقبضته بقدرته الملك : يتصرف فيه

كيف يشاء، والملك عالم الأجسام والملكوت عالم الأرواح ، وكذلك وصف ذاته باعتبار تصنيفه عالم الملك وتدييره إتياءه بحسب مشيئته بالتبارك الذي هو غاية العظمة في إفاضة الجزاء والبركة والزيادة" (72)، وقال ابن عباس " بيده الملك يعزّ من يشاء ويذل من يشاء ويحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع"، (وهو على كل شيء قدير) " من إنعام وانتقام" (73)، وعن ابن كمال في المخطوط ، سواء كان ذلك الشيء من عالم الملك أو عالم الملكوت ، فهو القادر المتصرّف في كلّ شيء، القاضي بأمره ما يريد أن يكون أيّ المتصرّف في جميع المخلوقات بما يشاء" (74)، وبعد هذا المدخل يتوضّح أنّ ابن كمال باشا قد واثم في تفسيره بين الحقيقة والإفناع في ربطه بين عالم الأرواح وعالم الأجسام، وهو ربطاً طيباً بين الجوانب المعنوية والمادية، التي يتم من خلالها خلق الحالة التوازنية للإنسي، فلا طغيان ولا سطواً لجانبٍ على الآخر، وهو أول إشارة . في نظري . لعلم يضاف إلى ابن كمال وهو العلوم النفسانية الروحانية، وفي تخصصنا يسمى التوازن النفسي والتوائم بين مكوناتها، وما يتبيّن في ظل البحث أكثر من ذلك، من هنا نطرق الباب الذي نقصد، وقد ساعدتنا البيانات المساقاة بالإطلال على الآيات الآتي تبيانها لتتناولها بالدراسة .

قال جلّ ذكره في التنزيل الحكيم في سورة الملك: (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور أنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير)، وتبينها في الآتي :

(إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير)، (إن) : استفتاحية ، يستهل بها الكلام المقصود، ولها تحسين في فهمانه، وتوكيدية لما سيخلفها من الكلام، (الذين)، هم المنعوتون الموصوفون بالتعبّد الخفي، الذين يعبدون الله سرّاً، (يخشون ربهم بالغيب)، الخشية

: خوف يشعره تعظيم المخشّي مع المعرفة به، نرى ذلك في قوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)<sup>(75)</sup> و(و بالغيب)" إذ عند العيان لا يبقى للخشية شان ، وفي الأصل مشان"<sup>(76)</sup> ، وهو التعتقد التعبدى الخالص لله وحده.

الإشارات النفسية التربوية: خشية الله هو الخوف الإيجابي الذي يصل بالفرد إلى التحلّي عن السوئيات وذمائم الأخلاقيات، ليمهد للتحلّي سبيله للمكارم ، وتزداد علوّاً ورفعاً عندما تكون مخفية، أى محجوبة ونابعة من ركوزها في كيان المؤمن، سرّاً في دواخله، وجهرّاً في ظواهره، وهو ما هو مكشوف أمامه سبحانه، بل معلوم لديه قبل حدوثه، بدليل الشاهدة في آل عمران(إن الله لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء)،" بل الخفيات في علمه كالظاهرات"<sup>(77)</sup>، وقد ارتأيت في العبارة الأخيرة أن تكون:(بل الخفيات في علمه ظاهرات)، فالكاف أداة تشبيه، ولا تشبيه في علم الله، بل يقين مطلق.

(لهم مغفرة وأجر كبير): (لهم): المعني بهم: من يخشون الله بالخفاء، فباتوا بنعمه ، فالمغفرة: " ستر لذنوبهم بالعفو والصفح عنهم"<sup>(78)</sup>، والأجر: هو"الإثابة والجزاء الحسن، لأنهم يتعبدون لأجله... ثواباً من الله لهم على خشيتهم إياه بالغيب جزيل"<sup>(79)</sup> وقد قدّم المغفرة عليه " تطميناً لقلوبهم لأنهم يخشون المؤاخذة"<sup>(80)</sup>، والإشارة النفسية هنا: هي التحلّي عن كل مايسوء سلوكهم ويقلق قلوبهم، فالقلب موضع عناية الله رجاءً في الثواب المرتقب، ليفتح مسالك التحلّي بمكارم الله سبحانه، وتفضّله عليه فكان " الكلام جارياً على قانون تقدّم التخلية على التحلية أو تقدّم نفع الضر على جلب النفع"<sup>(81)</sup> وهو من الأساليب التربوية التي تعتمد على قانون التعزيز والتدعيم والإثابة إزاء الإثابة لما لها من تأثرات نفسية تسمو بها إلى التبصر، الذي هو قمة التهذيب الذاتي:(فمن أبصر فلنفسه)<sup>(82)</sup>، وايضاً هو مسلماً من مسالك الترغيب بالأجر الكبير لتعاضمه.

(وأسرؤ قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور): الإسرار هو الإخفاء والحجب والتواري عن الأسماع، والجهر هو العلن والإظهار والإيضاح، وهذه المعاني تتعلق

بالقول حسب الآية، ويعني "ظاهرة الأمر بأحد الأمرين" في مخطوط (ب)، وليس في (أ)، والإسرار والإجهار معناه "المبالغة في استوائهما في علم الله تعالى" (83) و "الإسرار والجهر فهما مستويان بالنسبة لعلم الله" (84) و "صيغة الأمر في أسروا قولكم أو اجهروا مستعملة في التسوية لقوله تعالى اصبروا أو لاتصبروا" (85) ويتبين تقدم السرّ على الجهر لعلمه سبحانه بما هو خافي قبل إظهاره، ومن البديهي أنّ كلّ شئ ظاهر أو جاهر قد سبقه مخفي أو محجوب أو مضمّر، لقوله تعالى في الشهادة التالية: (إنه عليم بذات الصدور)، وكما نعلم أنّ مخزن الأقوال المستترة والظاهرة هو الخاطر، والباطن محلّه الصدر، الذي هو مكمن النوايا سواء هذه الأقوال نطقت أم لم تُنطق، علّام بما سبحانه، كما أفاد ابن كمال في مخطوطه " أي بضمائرها من غير أن تترجم الألسنة عنها" (86) .

**الإشارات النفسية التربوية :** تبدّى لي من المعاني المساقاة أنّ هذه الآية تطرح صفة التخلية كمنهجاً تربوياً سليماً، لكفّ الذات عن سوائها، وتوعيتها بعدم إضمار السوء أو إظهاره، ممّا يفرضي بها إلى التقويم الذاتي للنفس، بألية التخلّي للفوز بالتخلّي، ولوقوتها بأنّ العليم لا تخفى عليه خافية، إضافةً إلى أنّ فيها " تحذير للعبد من مباشرة السيئات سرّاً تستراً عن أعين الناس فإنّه مفضوحٌ أمام ربّ الناس" (87)، فنعم التخلّي عن الفجور، ونعم التخلّي بالتقوى ، فإذا نظرنا بتعمّق لتبدى أنّ ابن كمال قد أشار إلى هذه البيداغوجيا الذاتية في منتهى الدقة والإيجاز عند ذكره (بضمائرها)، فهو المكوّن الأعلى للنفس، باسم الأنا المثالي، ويعلو على الهو والأنا ، فمن أمسك بعري الضمير فقد استمسك بالعروة الوثقى ، وعليه فقد أشار إلى هذه السبل البيداغوجية التربويات الذاتية.

وفي قول الخبير جلّ ذكره: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)، هذه الشهادة مرتبطة في معناها بسابقتها، وهو تعليل لمعلوماته بما في الأكنان الإنسية الساكنة في الصدور والذي فطرها على الفطرة " أي ألا يحيط بالمسر والجهر من خلق الأشياء" (88)، ويؤيده الطبري " ألا يعلم الرّب جلّ ثناؤه من خلق من خلقه يقول كيف يخفي عليه خلقه الذي خلق" (89)، وفائدة أخرى: هي الإستسلام والإذعان لله سبحانه فلا

ملجأً ولا منجى منه إلا إليه، وهو اللطيف الخبير، و"حاله أنه المتوصل علمه لما بطن من خلقه وما ظهر فهو تذييل بعد التعليل"<sup>(90)</sup>، اللطيف هو الرؤوف بعباده، العفو عنهم، القابل لتوبتهم، عند زلهم وخطوئهم في السر والعلن وما تكنه صدورهم، وهو "العالم خبايا الأمور والمدبر لها برفقٍ وحكمة"<sup>(91)</sup> فاللطيف من أسمائه الحسنى واللطيف من صفاته العلية، وكذا الخبير من أسمائه وهو "تذييل ممتاز لإنكار انتفاء علم الله بمن خلق"<sup>(92)</sup>، في الآتي والآتي.

الإشارات النفسية التربوية: هو معرفة، وهو تنبيه وتذكير يدعوا لاستقامة النفس، وإجلالها لله.

**(هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه**

النشور)، يستأنف تقدس وتعظيم حديثه بالعطاء والسخاء على عباده المؤمنين، فجعل "الأرض ذلولاً لينة يسهل السلوك فيها"<sup>(93)</sup>، ممهدة تمهيدا بمعنى "لينة يسهل لكم التصرف فيها بالحركة والسكون وغير ذلك"<sup>(94)</sup>، والذلول: الإطاعة والخنوع والإستسلام وهي من طبائع البسيطة المهينة للإنسي ليسعى فيها بفكره وجهده للنتفع منها، رغم قوة بنائها وخلقتها، وعجز الإنسان على الإحاطة بها، وهي من فضائل الله التي تفضي بالعبد بالتذلل والطاعة إلى الله، وخشوع النفس، ودافع للحمد والشكروالثناء على العطايا.

الإشارات النفسية التربوية: لما لم يقل الله سبحانه: (جعل الأرض ذلولاً لكم)، "إنما قدم (لكم) هي الأولى، مع أن حقها التأخير عن مفعولي (جعل)، للإهتمام بالمقدم وهو بنو الإنسان، والتشويق إلى المؤخر وانبعث النفس على ترقب وروده يؤدي على تمكنه لديها... إذ كان المؤخر من منافع المخاطبين"<sup>(95)</sup>، وهو أسلوب يلامس خواطر النفس وأمانيتها، ولذا التي تسعى لتحقيقها مما يؤدي إلى إشباع الرغبة الملحة في الجانب المادي من الرزق، خاصة بعد تخلّيتها وتخلّيتها بالحمائد والشكورات، فلا كفران ولا عصيان، (وكلوا من رزقه وإليه النشور)، إتمسوا من نعم الله تعالى، تخصيص الكلّ بالذكر لكونه

أهم وأعم بالنسبة للنفس الإنسانية، استجابةً لتلك اللذات الفطرية، الأمر الذي يدفعها بالعبادة والتقرب والخشية ترقباً للنشور، أي "إليه تعالى خاصة نشوركُم، فهو سائلكم عن شكر ما أنعم عليكم"<sup>(96)</sup>، وهو من مؤثرات نعم الله على النفس.

(آمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور)، هو: "أمره وقضائه وألوهيته"<sup>(97)</sup> بمعنى هل ضمنتم أن الله تقدر وتعالى أن يخسف الأرض ويجعل عاليها سافلها ويبدل سكونها إضطراب وقلق، والمور كما عند ابن كمال هو "الإضطراب في الحجي والذهاب، وتعني "ترج وتحتز إهتزازاً شديداً"<sup>(98)</sup>، وتشتك في هذا المعنى معظم كتب التفسير.

الإشارات النفسية التربوية: نفهم من ذلك أن السمة التي تتوصّف بها المخلوقات والموجودات نسبية، وأن المطلق هو الحقّ تعاضم وتعالى، وأن "الخسف المتوقع المههد به أن تمور الأرض تفرغ الأثر على المؤثر"<sup>(99)</sup>، ولها وقعٌ بالغٌ على الشعور النفسي الواعي، وهو تأثير الفعل الرباني على الذات الإنسية، وما ساقها الثقل بهذا العرض القوي بعد الطاعة والسكون الأرضي إلا ليؤثر في الدواخل الإنسية، ويهيمن عليها، لتتم استشعار هذه العظمة والجبروت، فتحبث له وتطمئن، وتمتلكها الخشية الإيمانية، فتستريح الترقب لحكمه، فتخلص له سبحانه، فتتجلى أنوار الطمأنينة فتتهدي بهديه وهي تربية بيداغوجية من نوع الترهيب المقصود للهداية، وجاء هنا بعد مسلك الترغيب المذكور سابقاً، فنعم التدرج التربوي القرآني في تهذيب النفس الواعية.

(أم آمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير)، شاهدة استفهامية تأثيرية أخرى، تؤكد فائدة جديدة، مقصدها العناية بالذات الإنسية، وتوجيهها نحو المسالك السوية، عن طريق تنوع سياقات الثقل الأكبر، بالتوعيض والتهذيب، وغرس سمة التخويف الإيجابي، التي مألها التقوى والإنابة إلى الله: (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يعابدون) فاتقون<sup>(100)</sup>، والقصد أن الله قادرٌ قدير، ومتصرفٌ في كلِّ شيءٍ بيده الملك، وهو مبتليهم سواء من تحتهم (الأرض)، التي فيها

معاشهم وإليها معادهم (فُتخسف)، وأمن السماء التي منها رزقهم (فِيرسل منا الإبتلاء)، وفي الآية " كما فعل يقوم لوط، والحاصب الحجاره التي يرمي بها" <sup>(101)</sup> وصولاً بهم إلى التنذير الذي هو رحمةً ولطفًا: (فستعلمون كيف نذير) " فعن ابن عباس بمعنى فستعلمون رسولي وصدقه" <sup>(102)</sup>، الذي جاءكم به من الله سبحانه، ليخرجكم من ظلمات أنفسكم إلى الإشراق والنور الرباني: (هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور) <sup>(103)</sup>، **الرؤى النفسية التربوية**، وكما نرى " في الآية إضراب عن التهديد بما ذكر سابقاً، وانتقال إلى تهديد بوجه آخر" <sup>(104)</sup>، وهي آيات جميعها ترمي إلى التخويف الذي مآله الخشية، وقد وجهه الله تعالى متوافقاً لما تستوجهه النفس الإنسانية من التمرحل التدريجي في الإستيعاب والتقبل للإمر، وهو اسلوب تربوي ومن ثم الإستجابة و جميع هذه السبل تدعوا إلى الله، وهداية النفس، وفي ختم الآيات المنتخبة يضرب الله مثلاً للعهظة والتذكر كما جاء في التنزيل: (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) <sup>(105)</sup>، والآية الخاتمة للجزء المنتخب في قوله جلّت صفاته العلية: (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) " أى انكاري عليهم بإنزال العذاب وهو تسلية للرسول ﷺ وتهديد لقومه" <sup>(106)</sup>، **ونفسانياً**: هو توعيط من نوع آخر، بضرب مثلاً ملموساً تذكيراً لمن قبلهم، يفضي للهيمنة الكلية، يسلب النفس هواجسها، للتخلّي عن كبرها، للتخلّي بخُلقها، لتتجلّى فيها خشية الله وخوفها من انتقامه، وهي مسالك ربانية روحانية معتمدة على أسلوب: (الترغيب والترهيب) على التوالي للوصول بالتدرج إلى الإقناع النفسي الموقون، وبه يسمو الإنسان إلى الدرجات العُلَى.

**خلاصة:** لا أعتمز أيّ أضفت الجديد إلى المعرفة في هذا الحيز المحدود، ولكن نخلص بعد هذا الإنجاز الموجز إلى قصد البحث في بيان أن الآيات القرآنية جاءت تخاطب قوى النفس الخفية وأن القرآن الكريم جميعه هو تربية نفسية راقية تشمل جميع حياة المؤمن في معاشه ومعاده، حتى وإن لم يأتي ذكر النفس أو التربية في مواضيع الآيات، لأن في معناها محادثة للنفس وتقويمها لها ورقياً بما لمكارم الأخلاق، وكذا تبين أن في القرن العاشر الهجري

للعهد العثماني رؤى تربوية خلال آيات الثقل الأكبر وأن لابن كمال باشا أحد علماء ذلك العهد مساهمته العلمية العرفانية في مجالات العلوم، وبالأخص التربية والنفسية، فما كان ظاهراً في مصنفاته ورسائله ومؤلفاته فهو بيّن، وما كان خافياً الآن، فيمكن استنباطه من خلال إشارات في محتوى كلامه وتأليفاته من خلال تحقيقها بيد أنه لا يكون في العهد العثماني فحسب أو القرن العاشر الهجري فحسب أو محصوراً في الآيات المذكورة بل في كل زمن وكل عهد منذ نزول القرآن، وما تمت الإشارة إليه هو من انتخاب البحث **وعليه نخلص إلى:**

1. إن الإشارات التربوية والنفسية سمة سائدة على جميع آتبي الثقل الأكبر إرشاداً وتوعيفاً وتهذيباً فهي جميعها تقتصد مخاطبة النفس الإنسانية إيماناً وحشيةً وإنابةً إلى الله .
2. من خلال سرد الملف التعريفي للعلامة توضّح أنّه قد نشأ وتأسّل منذ تكوينه الأول على السجايا الخلقية والمعارف الحكيمة، فنسبة من آبائه وأجداده ومناخه الذي عاش فيه دافعاً فاعلاً له، ممّا يتبيّن أنّ هذه المرتكزات التكوينية البيداغوجية موعلة في تربيته.
3. أرى أنّ ابن كمال قد حاز قصب السبق في إمامه بالعرفان مقارنةً بأقرانه أو من بعده، وأنّ له في كلّ علم جهد قدمه، ولم أعثر على عارفٍ (في حدود علمي) خلف من المؤلفات الجمه مثله، ومن باب رد الجميل الذي أسداه إلى العلم عامة والتأويل خاصة، أن تتناول موارثاته بالتحقيق والدراسة.
4. تبينّت الأهمية الكبرى لإشارات ابن كمال في مخطوطاته ورسائله وآثاره التأويلية . والتي لم نلّم بها وهو من العسير. أنّ ساهمت في حركة علمية معارفية لها يدها الزاكية في التقدم العلمي المعاصر، خصوصاً فيما يعنى بتأويلات كلمات الله القدسية.

5. اتضح أنّ للعصر العثماني في القرن العاشر الهجري من خلال تبنيه تفسير آيات القرآن له مساهمات في الجوانب التأويلية للثقل الأكبر، ليس في العهد الماضي والحاضر فحسب، بل في المستقبل الآتي أيضاً؛ وذلك بالنظر إلى ذلك الموروث العلمي الذي لم تطله يد العناية بالتحقيق والدراسة والترجمة بعد، فإذا ما حدث ذلك كانت مساهمة معارفه لها صداها الحاضرة والمستقبلية، وبيتاً علمياً شبه متكاملًا من صنوف المعارف ولإضافة الرؤى التربوية
6. وقد توصلنا بالإضافة إلى السمات التربوية النفسية لآيات الثقل الأكبر أنّ ابن كمال باشا قد أشار بمنتهى الإيجاز إلى علمي التربية والنفس والبيداغوجيات الفكرية والنفسية، بسبل خافية، تتضح من خلال فك وتركيب مصطلحاته الواردة في كلامه، واستخلاص معانيها، التي توحى بقاعدة راکزة في أصول العلوم النفسية، لأن الناظر فيها دون تعمق لاتبين له، وكما أدرجناه حسب رؤانا النفسية والتربوية الواردة عقب إيضاح كل آية بإيجاز، إضافة إلى أنّه سادت عليه صفة الإيثار والتواضعية والموضوعية، فلم يذكر قط في مؤلفاته " أنّه زعم لنفسه أنّه مفسراً أو محدث أو فقيه الديار التركية ولم يدوّن مثل هذا اللقب في كتبه " (107) وهذه من السلوكيات التربوية صفات العالم المتواضع والمتأصلة في الأوامر الشرعية، التي دعا إليها القرآن الكريم عبر آياتها والتي انتهجها ابن كمال.



رسالة في تفسير سورة الملك للعلامة من كبار أئمة  
 زاده عليه الرحمة والعزاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 ننازلت نفا في هذا الكتاب الفخر والوقار وتبعاً لظرفه جليله  
 اختياراً في الأقسام الذي يسبقه بعينه فخره الملائكة تنصرف  
 فيه كبرياء والملائكة عالم الأجسام كما أن الملائكة عالم الأرواح  
 ولذلك وصف ذاته باعتبارها في عالم الملك وتعد بيده  
 أيها جسد شقيقته ما الذي ركبها الذي هو غايته المعنوية  
 أخاضته لفرزها والبرزخ والبرزخية جلياً وباعتبارها في عالم  
 الملائكة منعتني إذا زودها بالمتنبي الذي هو كونه منزه عن  
 مشايخها لهذا الأجسام حيث قال سبحانه الذي بيده ملكوت  
 كل شيء وإله غلامنا بنا سب لأن الفزارة والبرزخ بنا سب  
 الأجسام في كونها وإية تادها والتأخر بنا شيئاً لم يوافق  
 عن المادة وهو على كافي في غير ذلك التي منعتنا لم  
 الملائكة من عالم الملائكة شديداً دفع وتاعتنا أن يشق عليه  
 به الذي بذل لربنا الذي جلياً وحبراً شيئاً من خلق الملائكة  
 ولقائهم الملائكة في الإيجاد إن كان الملائكة شدة لغتها وتجهيزها  
 إن كان يعجزها عما كرم الملائكة لها لظهورها في عالم الملائكة  
 فذكر في المنام اسمها وأما قوله تعالى ركتم أسوأ ما خلقناكم  
 فالقول في جسد على الحق سبحانه الذي يبيدكم لعلكم تتقون  
 المظهر من الملائكة في غير ذلك الأجسام حيث قال في الدنيا بالزهد  
 في يومها والبرزخية عنها وإيم أن لا يعتبرا في جسد لها  
 شديداً ما على لا يرضى من غير ذلك المشايخ من استمرسلا  
 في جسد من الملائكة في البرزخية من الملائكة من جسد هو ويتم  
 جملة وأقنعه من الملائكة في الملائكة في الملائكة من جسد هو ويتم

الصفحة الأولى من النسخة وب

٣٤



الصفحة الأولى من النسخة الأصلية

٣٣

يكون تبيان الصور والتعريف بما كالاتي:

1. واجهة تفسير القرآن العزيز لابن كمال باشا.
  2. نموذج فتوى ابن كمال باشا.
  3. مخطوطة أشرف الوسائل على فهم الشرائع للمؤلف أحمد بن سليمان باشا.
  4. مخطوطة الإصلاح والإيضاح للوقاية تأليف أحمد بن سليمان باشا.
  5. مخطوطة تفسير سورة الملك:
- الصورة الأولى مخطوطة (ب) وقد قدمتها لوضوحها  
 الصورة الثانية مخطوطة (أ)

جرجي زيدان. تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان، (ت 1332 هـ)، دار المعارف، مصر 1913 هـ. 1914 م<sup>1</sup>  
ج3: 327.

(2) مُحَمَّد التونجي المُعجم الذهبي (فارسي - عربي)، دار العلم للملايين، ط1 بيروت، 1969 م: 308.  
(3) رسالة في تحقيق المعجزة، ابن كمال باشا، مكتبة كوبريلي، استنبول، ضمن مجموعة، رقم 1014، في الورقة 105، الموقع الإلكتروني: <http://www.aslein.net/archive/index.php/t-335.html>  
(4) مُعْجَم المطبوعات العَرَبِيَّة والمعرية، يوسف الياس سركيس (ت 1351 هـ)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة  
بجمن، قم . إيران، 1410 هـ: ج1: 227.

(5) التعليقات السنوية على الفوائد البهية، لأبي الحسنت محمد عبد الحَيّ ابن محمد عبد الحليم بن محمد بن أمين اللُّكْنَوِي  
الأَنْصَارِي الهندي (ت 1304 هـ) مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1324 هـ: 21  
(6) موسوعة المدن العربية والإسلامية، يحيى عبد الأمير شامي، دار الفكر العربي، 1418 هـ، 1997 م، ط2: 316.  
(7) معجم المدن التاريخية أبي ذر حسين الفاضلي، مطبعة سومر، بغداد، 2010 م، ص 180.  
(8) التحولات الفكرية في العالم الإسلامي، أعلام وكتب وحركات وأفكار، من القرن العاشر إلى ثاني عشر هجري، عليان عبد  
الفتاح الجلودي المعهد العالي للفكر الإسلامي، هرنند، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط 1، 1435 هـ، 2014 م.  
(9) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، للشيخ نجم الدّين أبي المكارم محمد بن بدر الدين محمد بن رضويّ الدّين محمد العَرّزيّ  
العامري القُرشي، (ت 1061 هـ)، تحقيق: الدكتور جبرائيل سليمان جَبّور، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979 م: ج2  
، 107 ،

(10) المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة.  
(11) كُتَّابُ أعلام الأُخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، محمود بن سليمان الكفوي (ت 990 هـ)، مخطوط في المكتبة  
القادرية في بغداد تحت رقم ( 1242 ) ، الورقة : 393 ب  
(12) الطبقات السنوية في تراجم أهل الحنيفة، تقي الدين بن عبد القادر التَّوَيْمِي الداربي الحنفي، (ت 1010 هـ)، تحقيق، عبد الفتاح  
محمد الحلو، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء التُّراث الإسلاميّ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة، 1970 م. ج1  
409 :

(13) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاش كبرى زاده أحمد بن مصطفى، (ت 968 هـ) ، دار الكتاب العربي ،  
1395 هـ. 1975 م: 227

(14) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي الدمشقي، (ت 1089 هـ)، دار الكتب العلمية  
بيروت، دت : 238

(15) المصدر السابق ، ج1: 355 بتصرف  
(16) كُتَّابُ أعلام الأُخيار ، ج1: 133 مرجع سابق  
(17) الشقائق النعمانية : 227 ، مرجع سابق  
(18) تراجم الفقهاء ج1: 133 ، مرجع سابق.  
(19) الشقائق النعمانية : 227 ، مرجع سابق.

- (20) الطبقات السنية ، ج 1 : 411، مرجع سابق .
- (21) هو عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيرى الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي (911.849هـ)، من كبار علماء المسلمين ومن أشهر مفسري القرآن الكريم
- (22) الطبقات السنية ، ج 1 : 412 ، مرجع سابق.
- (23) الفوائد البهية : 22 ، مرجع سابق.
- (24) الطبقات السنية ، : ج 1 / 356، مرجع سابق.
- (25) الكواكب السائرة ، ج 2: 107 ، وشذرات الذهب ، ج 10: 355
- (26) تفسير سورة الملك، للإمام احمد بن سليمان بن كمال باشا، حققه وأكمل فوائده حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان ط 1، 1407هـ، 1986م.
- (27) رسالة في مصطلحات المحدثين لابن كمال باشا رحمه الله تعالى (940هـ)، تحقيق صفاء جعفر علوان الخزرجي، 10: iasj.net/fulltext&ald=28350
- (28) لزيادة المعلومات ينظر الفوائد البهية : 204، الكواكب السائرة ، ج 1: 24، الشقائق النعمانية: 90، 91 .
- (29) لكواكب السائرة: 2 / 107 ، وشذرات الذهب: 10 / 355 ،
- (30) البدر الطالع في محاسن من مات بعد القرن السابع، محمد بن على الشوكاني (ت 1250هـ) دار المعرفة ، بيروت دت: ج 1: 261.
- (31) كتاب الأعلام الخيار ج 1 : 133 مرجع سابق .
- (32) الفوائد البهية : 22، مرجع سابق
- (33) الشقائق النعمانية : 227، مرجع سابق
- (34) الطبقات السنية : 214، مرجع سابق
- (35) سورة آل عمران، الآية ( 7 )
- (36) طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدرنوي، تحق سليمان بن صالح الحزري، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط 1، 1997 م، ج 1 : 373،، و الفوائد البهية : 21، مرجع سابق
- (37) الكواكب السائرة : ج 2 : 108. مرجع سابق
- (38) الشقائق النعمانية : 227.
- (39) تفسير سورة الملك لابن كمال باشا : 14 ، مرجع سابق .
- (40) هو أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية (744.661هـ) له موسوعات كبرى في العلوم الشرعية من التفسير، والحديث، والفقه، وغيرها.
- (41) مقدمة في اصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، الخبيلي الدمشقي (ت 728هـ) دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان 1490هـ ، 1980م : 93.
- (42) سورة العنكبوت الآية (50) وسورة الملك الآية (26).
- (43) الشیحان، مسلم كتاب الفضائل، 1/ 2283: 448، بخاري كتاب الرقاق، 1/ 6117: 323 (الريان) معناه أنا النذير الذي أدركني جيش العدو، فأخذ ثيابي، فأنا أنذركم عريانا، أى فصيح بالإنذار، فصيح اللسان..

- (44) مقدمة في أصول التفسير: 93، مرجع سابق.
- (45) المرجع السابق: 95-96.
- (46) سورة ص الآية: (87)
- (47) سورة الأنبياء الآية: (92)
- (48) سورة سبأ، الآية: (28)
- (49) سورة النساء، الآية: (59).
- (50) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، للعلامة محمد باقر المجلسي، المولود بإصفهان (1037: 1110 هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، 1414 هـ، ج 74: 160.
- (51) الطبقات السنية: 412، مرجع سابق.
- (52) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بحاجي خليفة ويكاتب جلبي (ت 1067 هـ)، طبع بعناية محمد شرف الدين بالتقاي، ورفعت بيلكه الكليسي، دار الكتب العلمية بيروت، 1413 هـ. 1992 م، ط 1، ج 1: 439.
- (53) ابن حجر فتح الباري: 11 / 244، والترمذي (3550)
- (54) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد عبد الرؤوف تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، الحدادي المناوي القاهري (ت 1031)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356 هـ، ج 2: 11
- (55) التحولات الفكرية في العالم الإسلامي: 102، مرجع سابق
- (56) أيوب بن موسى الحسيني الكفوب، أبو البقاء الحنفي صاحب الكليات وقاضي الأحناف بتركيا والقدس وبغداد ثم عاد على استانبول وتوفي فيها (1094. 1983 م)
- (57) كئائب الأعلام للكفوي، عن الخزرجي: 10، مرجع سابق
- (58) رسالة في مصطلحات المحدثين لابن كمال باشا رحمه الله (940 هـ)، تحقيق الدكتور صفاء جعفر علوان الخزرجي، الموقع الإلكتروني: <http://iasj.net/iasj?func=fulltext&aid=28350>
- (59) ابن ماجه، كتاب الأدب، باب ثواب القرآن الكريم، رقم الحديث 3786، ج 2: 1244.
- (60) الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ماجاء في فضل سورة الملك، رقم: 2890، ج 5: 164.
- (61) صحيح الجامع برقم 3643
- (62) الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحق محمد أبو الفضل، مكتبة دار التراث، القاهرة، دط، دت، والجامع برقم: 6101
- (63) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ محمد الأمين الشافعي، مراجعة هاشم محمد مهدي، ط 1، دار طوق النجاة، بيروت لبنان، 1421 هـ، 2001 م، ج 30: 5،
- (64) تفسير التحرير والتنوير، للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، دط، ج 29: 7، بتصرف.
- (65) المرجع السابق: 8، بتصرف
- (66) عن عتر، تفسير سورة الملك: 12، مرجع سابق
- (67) الطبراني، ابن كثير، ج 4: 395
- (68) صحيح الجامع / 3644

- (69) ابن عاشور، ج9:29، مرجع سابق .
- (70) ابن كمال باشا، الصفحة الأولى، السطر الأول، ونصف الثاني من المخطوط (ب)، عن عتر .
- (71) تفسير أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود (ت982هـ) دط، دار إحياء التراث العربي، دت، ج5، 177.
- (72) ابن كمال، نسخة (ب)، عن عتر : 38، مرجع سابق.
- (73) القرطبي، دت، ج18 : 206
- (74) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت774هـ)، تحقق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1419، ج1، 4 : 396
- (75) سورة فاطر من الآية: (28)
- (76) ابن كمال، عن عتر تفسير سورة الملك، 1407هـ 1986م : 51، مرجع سابق.
- (77) عتر : 52، مرجع سابق .
- (78) صوفية وآخرون، 2001، الربع الرابع : 772.
- (79) الطبري، ج12 : 5، مرجع سابق.
- (80) ابن عاشور، ج 29 : 27، مرجع سابق.
- (81) ابن عاشور، ج29 : 29، مرجع سابق.
- (82) سورة الأنعام، من الآية (104).
- (83) ابن كمال، عن عتر : 52، مرجع سابق.
- (84) صوفية وآخرون، الربع الرابع : 772، مرجع سابق.
- (85) ابن عاشور، ج29 : 30، مرجع سابق.
- (86) عتر : 52، مرجع سابق.
- (87) المرجع السابق، من الهامش: 52.
- (88) السابق : 52.
- (89) الطبري، ج12 : 5.
- (90) عتر، من المخطوط : 52.
- (91) ابن عاشور، ج29 : 31.
- (92) صوفية، الربع الرابع: 773، مرجع سابق.
- (93) أبو السعود، ج9 : 2.
- (94) عتر، 53 مرجع سابق.
- (95) المرجع السابق، 53، في الهامش .
- (96) ابو السعود، إرشاد العقل السليم، ج5: 180، عن عتر : 54
- (97) ابن كمال، عن عتر : 54، وفي المخطوط (ب) قضاؤه .
- (98) روح المعاني، ج 29 : 16.
- (99) ابن عاشور، ج23 : 34.

- (100) سورة الزمر ، الآية: (16) .
- (101) من المخطوط ن عن عتر :55
- (102) التفسير الكبير، الرازي ، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425 هـ ، 2004م ، ج:30 :70.
- (103) سورة الحديد ، الآية (9)
- (104) أبو السعود : ج:9 :7.
- (105) سورة ابراهيم ، من الآية : (25)
- (106) عتر : 55، مرجع سابق
- (107) عتر : 20.